مفهوم الوحي في المسيحية
(دراسة مقارنة)

م .د/ سعدي محمد عواد
قسم علوم القرآن / كلية التربية للبنات / جامعة الأنبار

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، وسار على نهجه الى يوم الدين.

وبعد:

يعتبر الوحي الالهي قوام عقائد الأديان السماوية ومنهلها الفياض الذي ترتشف من سلسبيله قلوب المؤمنين بالله تعالى. وقد قضت سنة الله في خلقه أن لا يدعهم حيارى في حياتهم، تائهين في غياهب التخبط وسدف الظلام، ضحايا الشطط العقلي والانحراف السلوكي والابتداع العشوائي. ولذلك حظيت البشرية بمنهج خلاصها وسعادتها من خلال وحي الله تعالى. فكان واحة رحبة يانعة بكل ما تأنس به أرواح المتلمسين طريق الهداية.

فأنبياء الله تعالى ورسله(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)هم مشاعل النور وأعلام الهداية على مر الزمان، وقد تتابع الوحي الالهي بتتابع الرسالات السماوية حتى ختم برسالة الإسلام ودستورها القرآن الكريم.

ومما دفعني لاختياري موضوع بحثي هذا،هو أهميته الكبرى في عقائد المؤمنين وخصوصا المسيحيين والمسلمين. ولوجوده دفينا بين مواضيع الكتب المتخصصة في(علم الأديان). وخلال دراستي العليا في أحد جامعات الغرب واقامتي هناك لأكثر من عقد من الزمان، وجدت أن قضية الوحي هي المفصل الأساس في تكوين عقائد المسيحية السائدة، على اعتبار أنها منبع أفكارهم، فلا بد من معالجة هذه القضية ووضعها في اطارها الحقيقي. وعند ذلك تتساقط كل الأفكار التي لا تتوائم مع طبيعة الوحي وخصائصه كما هي لا كما أريد ويراد لها أن تكون. وكذلك لوجود كثير من المفاهيم والتصورات لدى أتباع الديانتين ـ المسيحية والاسلام ـ حول الوحي مما يستدعي إماطة اللثام عما يحيط بهذه القضية من منظور مقارن. وعلى الرغم من كثرة الفوارق فيما بين الديانتين الا أننا حتما سنجد الكثير مما هو مشترك. وابتداء لا بد من إعطاء فسحة فكرية لاستشراف ما عند الغير، ثم معالجة الموضوع أو القضية من منظور إسلامي. وهذا الأسلوب لا يعني تبنيا لما لدى الغير من عقائد وأفكار واقرار بها، بل هو فرصة لنا كمتخصصين في

علم الأديان أن نستوعب أقصى ما يمكن من خلاصة أفكار الأمم وعقائدها، ونستنتج من خلال تلك الجهود نقاط الالتقاء لتأصيلها، وكذلك منعطفات الاختلاف لتقويمها وفق المنهج الرباني القويم.

وقد قسمت البحث الى مقدمة ومطلبين وخاتمه وكما يلي :

- ❖ مقدمة .
- ❖ المطلب الاول: مفهوم الوحي لدى المسيحيين وفيه:

أولا: معنى الوحي وصوره لدى المفسرين المسيحيين .

ثانيا : عقيدة التجسد وألوهية المسيح (عليه السلام) عند المسيحيين .

المطلب الثاني: وحي الكتاب المقدس وفيه:

أولا : طرق الوحي في الكتاب المقدس

ثانيا : دعوى شمول الوحي للكتاب المقدس ومناقشتها.

خاتمة: وفيها خلاصة البحث وأهم الاستنتاجات

والله أسأل التوفيق والرشاد انه نعم المجيب.

المطلب الأول

﴿مفهوم الوحي في المسيحية﴾

أولا: معنى الوحي وصوره لدى المفسرين[1] المسيحيين :

يعتقد المسيحيون أن الوحي يشمل كتابهم المقدس[2] . بعهديه القديم والجديد . ويرون أنه حصيلة لسلسلة طويلة من تعاليم الرسل والأنبياء. ومجيء المسيح(عليه السلام) يمثل عندهم تحقق النبوءة التي وردت على لسان أنبياء العهد القديم.فالكتاب المقدس احتوى تأريخ وحياة بني اسرائيل بكل تفاصيلها منذ بداياتهم. وكذلك أقوال وسيرة المسيح(عليه السلام)وأعمال رسله ورسائلهم الذين حملوا رسالته من بعده لينشروها بين الأمم.

وابتداء لا بد من معرفة معناه لدى مفسريهم. وهناك تعاريف كثيرة ومتعددة نختار منها مايلي:

[1] المفسرون المسيحيون: يبدو أن المقصود بهم :كل المفسرين الذين لا يخرجون عن تفسير الكنيسة للكتاب المقدس بعهديه. وذلك التفسير هو ما تؤمن به الفرق المسيحية التي لا تخرج في إيمانها عن مقررات المجامع الكنسية المسكونية {العامة} الأربعة الأولى.

[2] يؤمن المسيحيون بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله المقدسة، كتبها رجال من عند الله محمولون بالهام من الروح القدس، ويتضمن العهد القديم ولدى الكنيسة منه نسختان:النسخة العبرية وتتكون من٣٩ سفرا، والنسخة اليونانية وتسمى الترجمة السبعينية وقد أخذت هذه من النسخة العبرية، لكنها تحتوي على أكثر من ٣٩ سفرا آخر تطلق عليها الكنائس الكاثوليكية والأرثودكسيةاسم"الكتب القانونية". أما العهد الجديد فهو مجموع الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل ورسائلهم.{معجم اللاهوت الكتابي، ص٩-١١ . مترجم باشراف المطران أنطونيوس نجيب . ط٢. منشورات دار المشرق/١٩٨٨م}

١.الوحي أو الإلهام هو عمل الروح القدس في العقل البشري الخاص بتأهيل الأنبياء والرسل وكتبة الأسفار المقدسة لإظهار الحق الالهي بنوع خاص أو معصوم من الغلط[١].

٢.الوحي هو حركة فائقة الطبيعة[٢] بها الروح القدس[٣] أثار ودفع مؤلفي الكتب المقدسة وأعانهم بينما كانوا يكتبون، بنوع أنهم كانوا يفكرون بدقة،ويريدون أن ينقلوا بأمانة، ويبينوا بتعبيرهم، بصدق معصوم عن الخطأ كل ماكان الله يأمرهم بكتابته دون سواه[٤].

ونرى في التعريف الأول عدم وجود فرق بين الوحي والالهام، بمعنى أنهما مترادفان في التعبير. والوحي يشمل الأنبياء والرسل وكتبة الأسفار المقدسة، بينما في الثاني أقتصر على مؤلفي الكتب المقدسة، فلماذا أهمل الأصل وهم الأنبياء وثبت الفرع؟ ولكن يبدو أن التعريف الثاني أريد به التركيز على مصداقية مضمون الكتاب المقدس.

والوحي لدى المسلمين من حيث اللغة هو: اعلام في خفاء ومنه الاشارة والالهام والكتابة والكلام الخفي. ولتضمن السرعة قيل: أمر وحي. وأصله الاشارة السريعة[٥].

أما من ناحية الاصطلاح الشرعي فهو: أن يعلم الله من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة غير معتادة للبشر[٦].

ويفهم من هذا: أن الوحي اعلام من الله سبحانه وتعالى بكلام أو معناه الى من اصطفاه ـ نبي أو رسول ـ بخفاء وسرعة بأحد طرق الوحي، ويشترط فيه العلم اليقيني بأن مصدره الله تعالى. وهذا يخرج ما تنساق اليه النفس البشرية وتستيقنه من غير معرفة وشعور بمصدره، كحديث النفس أوالمكاشفة، مما لا

---

[١] علم اللاهوت النظامي، ص١٠٤ . مجموعة من الباحثين الانجيليين . دار الثقافة المسيحية . القاهره /١٩٧١م

[٢] فائق الطبيعة:هو كل ما يفوق قدرة الانسان الطبيعية التي لايمكن للانسان ان يصل الى معرفتها بغير وحيٍ من الله سبحانه. ويجب التفريق بين قولنا(ما فوق الطبيعة) وبين أن نقول(ما بعد الطبيعة)الذي هو علم عقلي وقسم من اقسام الفلسفة.(ينظر:تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط، يوسف كرم ص٨-٩ دار المعارف . مصر/١٩٥٧م).

[٣] وتعني عند المسلمين أمين الوحي الملك جبريل(عليه السلام). أما عند المسيحيين فتعني:ان الروح هو كائن غير مادي قد يلبس أو لا يلبس جسدا، أما القدس فهو من القداسة وهي: الخلو من الخطيئة أو الطهارة التامة. والتقديس في الكتاب المقدس هو تكريس الشيء أو الشخص للاستعمال المقدس. وكلمة روح في الكتاب المقدس لها معان متعددة يجمعها الدلالة على عنصر غير منظور قد تتعلق به حياة الانسان أو غيره أو هو مسبب لحركة مجهولة لا يمكن السيطرة عليها. ومعنى كلمة قدس في الأصل:منفصل أو منعزل عن الاستعمال العادي ومخصص لله.{ينظر: معجم اللاهوت الكتابي:ص٣٨٤. وقاموس الكتاب المقدس:ص٤١٤و٧١٨ نخبة من الأساتذة . مجمع الكنائس في الشرق الأدنى . ط٢ . بيروت/١٩٧١م}

[٤] ما هو الكتاب المقدس ص٥٢ . دانيال روبس . تعريب ميخائيل الرجي . دار المكشوف . ط١. بيروت /١٩٥٩م

[٥] ينظر: مادة(وحي) في: لسان العرب لابن منظور الافريقي والقاموس المحيط للفيروزآبادي والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

[٦] مناهل العرفان د.محمد عبد العظيم الزرقاني . ج١، ص٦٤ . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

يجعل ذلك ضمن دائرة الوحي الالهي. ويبدو أن معنى الوحي كما اصطلح عليه عند علماء اللغة والشرع المسلمين وكما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ربما لم تعرفه العرب قبل الاسلام، وقد يكون من الألفاظ التي أصبح لها في المصطلح الشرعي دلالة جديدة.

و يعتقد المسيحيون أن الوحي في العهد الجديد جاء تتميما للوحي في العهد القديم. ففي تفسير الرسالة الى العبرانيين (أن الوحي الذي بدأ في العهد القديم اكتمل في العهد الجديد، ولكن بدلا من تسلمه عن طريق وسطاء كثيرين، يتمركز الآن في المسيح وحده الذي هو في الوقت نفسه صاحب الوحي وموضوعه)[1].

وهذا يعني أن لدى المسيحيين تجديدا في طبيعة الوحي الذي آمنت به بنو اسرائيل، وضمن هذا الاطار الجديد الغاء لما يرون أنه حلقات رابطة بين المصدر والمتلقي . الملائكة . فأصبح الوحي هو ذات المسيح وحياته وسيرته. ومن خلال الوحي الالهي بهذه الصورة عندهم يرون انجلاء حقائق جديدة جعلتهم يعتقدون:(أن الله نفسه يكشف ذاته للانسان وهذا هو الوحي الالهي. فالله المتسامي المتعالي بوجه مطلق، يعلن ذاته للانسان من خلال تاريخ الوحي لدى اليهود وفي الأزمنة الاخيرة بابنه يسوع المسيح)[2].

ويفهم من هذا القول أيضا عقيدة التجسد وأن للمسيح(عليه السلام)دور المخلص للبشرية، وانه قد ضحى بنفسه ليفتديها من الحساب يوم الدينونة لما ارتكبته من خطايا وآثام، ولا يحظى بهذه النعمة الا من آمن به وفق اعتقائدهم.

ونتساءل هنا اذا كانت هذه طبيعة شخصية المسيح(عليه السلام)فما هي حدود فاعلية خلاصه وأثرها؟ هل لها أثر رجعي فعال في من سبقه منذ بدء الخليقة؟ ثم لماذا يتحمل كل هذا العبء الكبير الذي لم يكن له دور في اقترافه؟

ويبقى دور الروح القدس هو المحور الرئيسي عندهم، من خلال إلهام كتبه الأسفار المقدسة، وإرشادهم إلى الكتابة، وعصمتهم من الخطأ في كل ما كتبوه. ويرون أن الكتاب المقدس ثمرة لأثر هذه الروح. فيقولون:(وقد وصل الينا هذا الوحي في خبرات أصيلة وتحت أشكال أدبية متعددة وأطلق عليها اسم الكتاب المقدس)[3].

ويقرر كاتب الرسالة الى العبرانيين بأن العهد الجديد هوامتداد للعهد القديم بقوله:(كلم الله آباءنا من قديم الزمان بلسان الأنبياء مرات كثيرة وبمختلف الوسائل، ولكنه في هذه الأيام الاخيرة كلمنا بابنه

[1] تفسير الرسالة الى العبرانيين ص٢٤ _ وليم باركلي . ترجمة جرجس هابل . دار الثقافة المسيحية . القاهره/ ١٩٧٥. ومعجم اللاهوت الكتابي ص٨٤٣ .

[2] سر الثالوث الاحد ص١٤ . الأب فاضل سيداروس . دراسات لاهوتيه . دار المشرق . ط١ . بيروت /١٩٩٣م

[3] لاهوت الوحي الالهي ص١٧ . الأب يوسف توما . كاتدرائية القديس يوسف . دورة الدراسات اللاهوتيه ببغداد / ١٩٨٥.١٩٨٦م

الذي جعله وارثا لكل شي [1]. وهذا يعني أن المراد بالآباء أجداد بني اسرائيل – الشعب الاسرائيلي – وأن الله سبحانه كشف في كل مرة عن شيء من الحقيقة، فتكون الوحي تدريجيا في قرون عديدة، وبواسطة أشخاص ووسطاء كثيرين هم أنبياء العهد القديم، حتى جاء المسيح فكشف عن الحقيقة كلها، وهذه الحقيقة هي التي قام تلاميذه بنشرها من بعده[2].

ويلخص أبو زهرة تلك القضية فيقول:(أن الوحي في المسيحية يجمع بين العنصر البشري والعنصر الالهي، أي الملهمات الالهية تتجسد في لباس لغوي بشري، لتكون مفهومة لدى الناس الذين تبلغ اليهم، فالكلمة المعلنة المكتوبة في الانجيل هي رمز لكلمة الله، الوحي الملعن لنا حق الله)[3].

وهنا تظهر لنا اشكالية لابد من الوقوف عندها ألا وهي طبيعة العنصر البشري – المحدودة – باعتباره المتلقي للوحي، وطبيعة العنصر الالهي– المطلق – باعتباره مصدر الوحي فما هي حدود تصرف الموحى اليهم في استخدام ملكاتهم البشرية واجتهادهم؟

وفي نظر المسيحيين أن هذه القضية محسومة، فهم يعتقدون:(أن كلمات الإنجيل ليست هي كلمات الروح القدس التي ألهمها رسلهم، سواء في ذلك كل كتبهم، فالعبارة فيها للكاتب وليست للروح القدس، الذي يلهم رسلهم بما يكتبون فيما يزعمون.

ثم تنقسم كتبهم وفق تلك المفاهيم الى قسمين:

– قسم هو وحي لاتدخل فيه المواهب الطبيعية بالتصرف فيه بأي نوع من أنواع التصرف وهو مايسمى بالنبوءات عندهم.

–والقسم الآخر تتصرف فيه مواهب الكاتب، وفي هذا القسم لايرفع عن الكاتب ما يوجبه عليه التحقيق والتدقيق والاجتهاد)[4].

ونجد في القسم الأول تصنيفا ينسجم بعمومه مع طبيعة الوحي لدى المسلمين، كونه يبعد عن البشر أي دور في اجتلابه أو دفعه، وبهذه الصورة يندرج الوحي الالهي لأنبياء الله تعالى ورسله. قال تعالى:(وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون* بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون)–النحل:٤٤.٤٣ –.

أما القسم الثاني فينسجم مع نظرة المسلمين الى الحصيلة الثرة من روايات الحديث النبوي الشريف الذي اجتهد الرواة من الصحابة والتابعين في جمعها وتدوينها، وقد خضعت للبحث والتمحيص

[1] عبرانيين: ١/١–٢

[2] انا الالف والياء للعهد الجديد ص٦٩٤١ . تفسير الكتاب المقدس . جمعيات الكتاب المقدس . دار المشرق . بيروت /١٩٦٧م

[3] محاضرات في النصرانية الشيخ محمد أبو زهره ص٩٦ . الرئاسة العامة لادارة البحوث العلمية والافتاء . ط ٤ . الرياض/١٤٠٤هـ

[4] المصدر السابق ص ٩٧ .

والتصنيف، ضمن ضوابط الجرح والتعديل، كون كل ما ورد من هذه الروايات لا يقع ضمن دائرة العصمة. وانما هو جهد بشري يؤخذ منه ويرد بحسب درجة الوثوق بالراوي وطريق الرواية. بخلاف المسيحيين الذين آمنوا بعصمة كل ما مدون بين ثنايا كتابهم. وقد أثبتت جهود الباحثين المتأخرين المتجردين عدم صواب ذلك.

ويرى المفسرون المسيحيون أن الوحي الذي جاء به المسيح يختلف عن طبيعة الوحي للأنبياء في العهد القديم. فهو عندهم الوحي بالذات بعد تجسد أقنوم الكلمة في المسيح حيث تم فيه إعلان الحقيقة الإلهية كلها ولهذه الحقيقة حالتان:

أولاهما : ألوحي بالأقوال:وتعني كل الأقوال التي تكلم بها المسيح (عليه السلام) .

ثانيهما : الوحي بالأعمال:وتعني كل الأعمال التي قام بها المسيح (عليه السلام) وما جرى له من أحداث.

فيلاحظ مما سبق أن معنى الوحي لدى المفسرين المسيحيين، قد أخذ منحى جديدا يختلف عما آمنت به بنو اسرائيل، فما ورد في أسفار العهد القديم مما يتناول قضية الوحي، لا نجد فيها ما يتفق مع هذا التصور الذي تشكل لاحقا والذي يمثل بعدا جديدا وصورة مضافة إلى عقيدة بني اسرائيل بحيث أصبح ذلك التجديد ـ الوحي بالتجسد ـ هو الأصل في الإعتقاد، باعتباره قمة الوحي وكماله عندهم، وأما ما سبقه فيمثل عندهم وحيا مرحليا وتوطئة للحقيقة اللاحقة وهي ظهور المسيح(عليه السلام). وهذا ما مجمع عليه لدى جميع المسيحيين بمختلف طوائفهم وفرقهم التي جعلت من عقيدة التجسد أصلا إعتقاديا لا إيمان ولا خلاص بدونه.

مسألة الأقانيم الثلاثة:

إنَ فهم مسالة الأقانيم[1] في العقيدة المسيحية ضروري لمعرفة أقسام الوحي عندهم، فهم يعتقدون أن للذات الإلهية ثلاثة أقانيم هي(الآب ، الإبن ، الروح القدس). والأقنوم الثالث ـ الروح القدس ـ هو الفعال والعامل في أذهان من حظوا بالنعمة. ففي تصورهم أنه هو(الذي يعمل في أفكار أشخاص مختارين وفي قلوبهم ويجعلهم أداة للوحي الالهي) [2]. وهذا مايطلق عليه الوحي بالالهام.

فالوحي بالذات عندهم قد تم بإعلان المسيح(عليه السلام)وأتمه في شخص من خلال دعوته على الارض. ويعتقد المفسرون المسيحيون أن للأقنوم الثاني دورا محددا وقصيرا، فظهوره وتجسده لم

[1] الأقانيم: كلمة سريانية مفردها أقنوم، وهي تعني شخص، أو كائن مستقل بذاته.{النصرانية والاسلام، المستشار محمد عزت الطهطاوي . ص٢٧، ط١ مكتبة النافذة ـ مصر/٢٠٠٤م}

[2] قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٢٠

يحدث إلا مرات قليلة في العهد القديم، ومن ذلك ظهوره لإبراهيم[1](عليه السلام)مع ملكين في صورة ثلاثة رجال. ففي سفر التكوين(وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفون لديه)[2].

وظهر أيضا لموسى[3](عليه السلام)عندما أعطاه الألواح مرارا وعندما ظهر لبني اسرائيل في السحاب. ويذكر كاتب سفر الخروج فيقول:(فقال الرب لموسى ها أنا آت اليك في ظلام السحاب لكي يسمع الشعب حينما أتكلم معك فيؤمنوا بك الى الأبد). ويذكر أيضا:(ونزل الرب على جبل سيناء[4]إلى رأس الجبل.ودعا الله موسى إلى رأس الجبل.فصعد موسى)[5].

وهذه الظهورات التي وردت في العهد القديم فيها تجسيم واضح للذات الالهية، وكل ذلك يتنافى مع طبيعتها التي لا يدركها مخلوق ولا يماثلها شيء، وتتعارض أيضا مع نصوص أخرى في العهد القديم أيضا، ومنها عدم تمكن موسى(عليه السلام)من رؤية الرب عندما طلب ذلك، فقد رأى الأثر ولم ير الرب.

وورد في القرآن الكريم ما يؤيد هذه القضية وهي نفي رؤية الله، قال تعالى:(ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربي أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين)–الاعراف:١٤٣–

وكذلك في نصوص العهد الجديد لا نجد ما يثبت عقيدة التجسيم، وانما هي تفسيرات واجتهادات لبعض النصوص يبدو أنها جاءت لتثبيت أسس العقيدة المسيحية كما أريد لها، وفي ذلك تحميل لتلك النصوص ما لا تحتمل.

---

[1] أبرام بن تارح، ولد عام ٢١٦٦ ق.م. وعاش ١٧٥ سنة ، ونشأ في أور الكلدانيين ، وكانت مدينة عظيمة ، انتقل الى حاران ومنها الى كنعان ، وعده الله أن يباركه ويجعله عظيما ، ويقيم من نسله أمة عظيمة . {ينظر:التفسير التطبيقي ص٣٢ . ٣٣}. حياته ورسالته {ينظر: سفر التكوين:١١ .٢٥}. أما عند المسلمين فهو النبي ابراهيم(عليه السلام) أبو الأنبياء وأحد أولي العزم من الرسل ورد ذكره في القرآن الكريم كثيرا، وأحد سور القرآن تحمل اسمه. وتتفق النظرة فيما بين القرآن الكريم والكتاب المقدس الى هذا النبي في جوانب وتختلف في جوانب اخرى.

[2] ينظر :تكوين ١٨ / ١–١٦. والتفسير التطبيقي ص٤٨ . مجموعة من المفسرين المسيحيين . شركة ماستر ميديا . القاهره /١٩٨٨م

[3] موسى بن عمرام واسم أمه يوكابد، وكان أخوه هارون، وأخته مريم ولادته عام ١٥٢٦ ق.م.{ينظر:التفسير التطبيقي،١٣١- ١٣٢}ولادته ورضاعته {ينظر: خروج:٢ /١ . ١٠}

[4] هكذا يطلق عليه في أسفار الكتاب المقدس ويسمى أيضا(جبل حوريب) وهو الجبل الذي كلم الله موسى عنده كما جاء في(سفر ٤.٣) ولا يوجد اتفاق في ضبط مكانه.{ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٩٨).

[5] ينظر :خروج ١٩/٢–٢٥

وقد ركز المسيحيون على صورة تجسد الأقنوم الثاني في العهدين، حيث يعتقدون بأن ظهوره في العهد القديم كان يحتجب دوما وراء رموز، إما مستمدة من الطبيعة كرموز العاصفة أو النار، وإما رموز تعبر عن الجلال الالهي. ويرون أنه عندما ظهر لموسى بقي محافظا على سموه المطلق وبقي كيانه محفوظا فلا يوجد أبدا وصفا ليهوه نفسه(ينظر:حزقيال:٢٧– ٢٨)لم ير أحد وجهه قط(خروج:٢٠/٢٣). ولا حتى موسى الذي كان يكلمه وجها إلى وجه(خروج:١١/٢٣،عدد:٨/١٢). وفي حضرته يستر الناس بطريقة تلقائية وجوههم لكي لا يحدقوا بنظرهم اليه.(خروج:٦/٣ ،١ ملوك:٩/١٩–١٠). وهذه النصوص تعزز ما أشرت اليه آنفا.

ولكل من الوحي بالاعلان والوحي بالالهام خصائص ذكرها المفسرون المسيحيون، لابد من توضيحها وكما يلي[١]:

١. الوحي بالاعلان:ويعني:

– مجموع الأعمال والأحداث والأقوال التي حدثت للمسيح خلال تجسده.

– كشف حق إلهي مما لا يمكن معرفته على طريقة أخرى، فغاية الإعلان تبليغ ما هو مجهول.

– يعطى لصاحبه عند الإقتضاء فقط.

٢. الوحي بالروح: ويعني:

– حركة تدخل في فكر الموحى إليهم غير معاينة وغير مفهومة لصاحبها.

– ارشاد خاص في بيان الحق بدون غلط، غايته حفظ الموحى إليه من الخطأ في القول والكتابة.

– يعم كل ما كتب على يد صاحبه للإرشاد الديني سواء كان تعليما، أم خبرا أم نصيحة أم توبيخا أم إدراجا ما أعلن له عن المستقبل.

ونخلص من تلك الخصائص إلى إعتقاد المفسرين المسيحيين في بيان من حظي بتلك النعمة . الوحي . بوجهيها أو بواحد منها. فموسى(عليه السلام)وتلاميذ المسيح(عليه السلام)الذين شاهدوه في دعوته ثم نالوا موهبة الروح القدس من بعده هم من الطبقة الأولى لجمعهم وجهي الوحي . بالإعلان وبالروح . أما من نال موهبة الروح القدس فقط دون الإعلان فمنهم كتبة أسفار العهد القديم وكتبة أسفار العهد الجديد الذين لم يروا المسيح(عليه السلام) ومنهم لوقا[٢] كاتب الإنجيل الثالث الذي لم يشاهد

[١] ينظر المسيحية في عقائدها ص٤٤. ومعجم اللاهوت الكتابي ص٨٤٣–٨٤٤. وعلم اللاهوت النظامي ص١٠٣–١٠٤ .

[٢] لوقا: يرد اسم لوقا في الأسفار مقترنا باسم بولس فهو رفيقه في بعض سفراته وهو الطبيب الحبيب الذي يعمل معه. ولوقا الذي ينسب اليه هذا الإنجيل يرجح النقاد أنه ولد في انطاكية ودرس اليونانية والفلسفة والطب واهتدى بواسطة بولس وهو ممن لم يرو المسيح.{قاموس الكتاب المقدس،٨٢٢}

المسيح(عليه السلام)، فقد كتب إنجيله نقلا عن غيره وأن ما كتبه ونقله كان بتوجيه من الروح القدس وهذه عقيدة المسيحيين.

أما دور الملائكة فقد اعتبر عند بعضهم . من المفسرين . أنه يشكل إرباكا في الإعتقاد وإضافة لحلقة في القضية بلا مبرر فمنهم من يرى:(أن التمادي في الإعتقاد بالملائكة يوجد سلسلة من الكائنات – بخلاف يسوع – بواسطتها يتقرب الناس إلى الله، أما في المسيحية فلا حاجة لنا إطلاقا أن يتوسط ملاك بيننا وبين الله)[1].

ولوصفهم الوحي بالاعلان معنى وهو:(أن الإعلان المسيحي لايحتوي على ظنون وتخمينات عن الله أو أننا نتخبط في الظلام بحثا عن الله، إن الصوت الذي يأتي إلينا في يسوع المسيح هو صوت الله نفسه)[2].

وفي الحقيقة نجد أن طبيعة الوحي بهذه الصورة ووفق ذلك الإعتقاد تؤدي إلى غايتين:

أولهما: إثبات ألوهية المسيح(عليه السلام)وإثبات التجسيم في العهد الجديد، فأصبحت القضيتان أصلين اعتقاديين لا بد من الإقرار بهما من قبل كل مسيحي حتى ينال الخلاص.

ثانيهما: عدم وجود أي دور للملائكة في دعوة عيسى(عليه السلام)على إعتبار أن وجودهم يمثل إقحاما بلا مبرر.

ولكن لابد من تقييم الأمور بموضوعية عند عرض أفكار المفسرين المسيحيين في هذه القضية ومدى تطابقها مع مضامين أسفار الكتاب المقدس، وكل ما فسر من نصوص ووظف لهذه الغايات نجده قد حمل ما لا يحتمل، وأما آراء المفسرين واجتهاداتهم، فيمكن أن يقال عنها أنها وجهات نظر شخصية لتفسير النصوص، وتبقى في دائرة الظن من دون أن تؤكدها تلك النصوص، وهي تنسجم في عمومها مع الغاية من عرضها وهي محاولة ترسيخ قضية الايمان بالأقانيم الثلاثة في الذات الإلهية واعتبارها أصلا من أصول العقيدة المسيحية.

ثانيا : عقيدة التجسد وألوهية المسيح (عليه السلام):

لم تتبلور كثير من القضايا الاساسية في العقيدة المسيحية إلا في عصور متأخرة بعد المسيح(عليه السلام). ومرد ذلك للظروف الاجتماعية والسياسية والدينية، والتي كان لها الأثر الكبيرفي تبلور ونضوج تلك الأفكار والعقائد. وعقيدة التجسد وقضية ألوهية المسيح(عليه السلام)عند المسيحيين يعتبران من

[1] تفسير الرسالة الى العبرانيين ص٣٢

[2] المصدر السابق ص٣٥ .

أصعب المواضيع الاعتقادية لديهم، وهم يعترفون بذلك فيقولون:أنها(عثار المسيحية الحقيقي)[1]. والخوض في أي منهما موضوع مستقل بذاته، ولكننا سنتناول منهما قدرا يتناسب مع موضوعنا حتى لا نبتعد عن مدار البحث.

ويذكر المؤرخون بأن المسيحيين لقوا صنوفا من العذاب والإضطهادات المدمرة على أيدي اليهود والرومان الوثنيين قرابة ثلاثة قرون حتى لقد التهمت كثيرا من كتبهم ومراجعهم[2].

و(قضية التجسد)باعتبارها المرتكز الأهم في كيان العقيدة المسيحية مرت بمراحل من التشكل، تتجاذبها رؤى وأفكار، تلتقي أحيانا في حين تختلف وربما تتصارع أحيانا أخرى. ومما يؤيد ذلك هو انعقاد أول مجمع مسكوني في تاريخ المسيحية وهو(مجمع نيقيه الذي عقد عام ٣٢٥م) وكان سبب انعقاده هو معالجة الانشقاق العقائدي بين أتباع الكنيسة حول طبيعة المسيح(عليه السلام)بين آريوس القائل ببشرية المسيح من جهة، ومناوئيه الذين ألهوا المسيح من جهة أخرى.

وقد حدد المفسرون جوانب تلك القضية كما أوردوها في كتبهم ومن ذلك أنه:(لم يتم وحي الله الأكمل في كتاب بل في انسان. يؤمن المسيحيون بأن المسيح هو الذي يكشف عن الله ويعبر عنه على أكمل وجه في حياته وشخصه عما يريد قول الله للبشر. وعليه فهم يرون أن الكتاب المقدس يشير دوما الى ما هو أبعد منه، وأنه ينبغي دوما تنشئة إيماننا بالمسيح، وبما يقوله الله للبشرية بواسطته وفيه)[3] .

ويفهم من هذه الأقوال أن المسيح(عليه السلام)هو ذاته البشارة التي وردت في النبوءات الواردة في العهد القديم. وهذا يعني أن الوحي يتمركز أساسا في المسيح ذاته، وما كتابات الانجيلين ورسائل الرسل وأعمالهم إلا ديوانا إحتوى بين ثناياه، وفي طياته خلاصة أقوال وسيرة ووصايا المسيح(عليه السلام).

ولكن أليست البشارة هي الانجيل الذي جاء به المسيح(عليه السلام)باعتبارها منهجا ربانيا جاءت لتصحح عقيدة بني اسرائيل مما اعتورها من انحرافات خطيرة، وابتداع فاضح على شريعة النبي موسى(عليه السلام). وهذا ما صرح به المسيح (عليه السلام)عندما قال:(ما جئت لأنقض بل لأكمل[4]). وفي هذا القول تصريح لا يدع مجالا للشك أو الاجتهاد بأن رسالة المسيح(عليه السلام)حلقة في سلسلة الرسالات السماوية، وأنه هو رسول كبقية الرسل عليهم السلام أجمعين.

---

[1] مدخل الى الايمان المسيحي ص٢٨.٢٩

[2] ينظر: مقارنة الاديان (كتاب المسيحية) احمد شلبي. ص١٥٩.١٦٠. مطبعة النهضة المصرية. ط١٠. القاهرة/٢٠٠٠م

[3] مدخل الى العقيدة المسيحية ص٢٠

[4] متى:٥/١٧

وقضية التجسد لايختلف فيها إثنان من أتباع المسيحية بمختلف طوائفهم، ولكن إختلفوا في طبيعة العلاقة بين اللاهوت والناسوت:(إختلفوا في طبيعة المسيح هل هي طبيعة واحدة لأنه إله أم أن له طبيعتين، طبيعة إلهية وطبيعة إنسية، لأنه إبن الله وإبن الإنسان معا؟[فقد جاء من مريم ومريم من البشر] [1].

فيكون بذلك قد اجتمع فيه اللاهوت والناسوت على حد تعبيرهم. وقد أخذت بالمذهب الأول – وهو أن للمسيح طبيعة واحدة وهي الطبيعة الالهية – الكنائس التي سمت نفسها الأرثودكسية[2]، وأطلق على أتباع هذا المذهب (اليعاقبة[3] أو اليعقوبيين). وقد أقر هذا المذهب معظم المجتمعين في مجمع(أفسوس الثاني . **ephes** . الذي انعقد في منتصف القرن الخامس الميلادي).

وأخذت بالمذهب الآخر–وهو أن للمسيح طبيعتين طبيعة الهية وطبيعة إنسية أي اجتمع فيه اللاهوت والناسوت–الكنيسة الكاثوليكية[4]، وأطلق على أتباع هذا المذهب(الملكانية[5]). وتقرر هذا المذهب في مجمع(خليقدونيه . **calecdoine** . الذي انعقد في سنة ٤٥١ م) .

ويلخص ابن البطريق قرار هذا المجمع فيقول: قالوا أن مريم العذراء ولدت إلها ربنا يسوع المسيح، الذي هو مع أبيه في الطبيعة الالهية، ومع الناس في الطبيعة الانسانية. وشهدوا أن للمسيح

---

[1] ينظر :الاسفار المقدسة في الأديان السابقة للاسلام ص١٠٨.١١٤ . علي عبد الواحد وافي . ط١ . القاهره/١٩٧١م

[2] كلمة (أرثودكس .**ortodoxa**)مأخوذة من كلمتين يونانيتين وهما **orto** بمعنى الحق أو المستقيم و **doxa** بمعنى الرأي أو المذهب، فمعناهما المذهب الحق أو المستقيم{موسوعة الأديان والمعتقدات . د.شاهر ديب أبو شريخ ،ص٧٠ ، ط٢ ،دار صفاء ، عمان . الأردن/٢٠٠٤}

[3] اليعاقبة: نسبة الى يعقوب البرادعي(٤٩٠-٥٧٨م) وهو مطران الرها من سنة (٥٤١م) حتى وفاته. ويعقوب هذا ليس هو مؤسس المذهب ولكنه من أبرز الداعين له، وهو من أتباع(قورلس)بطريرك الإسكندرية الذي قاوم تعاليم نسطور وترأس مجمع(أفسس سنة ٤٣١م). واسم الكنيسة اليعقوبية اليوم هو الكنيسة السريانية الأرثودوكسية، ورئيسها هو بطريرك أنطاكية، وهي مستقلة عن الكنائس الأرثودوكسية الأخرى. ويدخل ضمن اعتقاد اليعاقبة كل الفرق المسيحية التي لم تقبل بمقررات مجمع(خليقدونية)وتؤمن بالطبيعة الواحدة، وعلى رأسها: الكنيسة القبطية، والأرمنية، والأثيوبية. وهذه الكنائس مستقلة عن كنيسة روما ولا تعترف بسلطة البابا عليها.{الكنيسة عبر التاريخ ص٨١.٨٣ الأب منصور المخلصي . بغداد/ ١٩٩٧}

[4] كلمة(كاثوليك . **Catholique**)مأخوذة من كلمة يونانية**Katholikos** بمعنى العام أو العالمي أي أنها الديانة العالمية{موسوعة الأديان والمعتقدات . ص ٧٠}

[5] الملكانية: نسبة الى الملك لأنه هو الذي أقر رأيهم في مجمع خليقدونية سنة ٤٥١م. وهذا الإسم أطلق عليهم من قبل خصومهم من الفرق الأخرى في نهاية القرن السادس الميلادي. وغالبية المسيحيين اليوم هم ممن ينتسبون الى هذه الفرقة. وهم الكاثوليك ومعهم بعض الطوائف الأخرى ممن أقروا مقررات مجمع خليقدونية. والكاثوليك كلهم يتبعون كنيسة روما ويعترفون برئاسة البابا رئيسا عاما لكنائسهم، والبروتستانت من الفرق المنشقة عن الكاثوليك ولكنهم لا يختلفون معهم في عقيدة التثليث.{ الجوهرة خلاصة اللاهوتية . عبد يشوع الصوباوي . تعريب الأب لويس ساكسو. ص٢٦.٣٦ . بغداد/١٩٨٧م}.

طبيعتان وأقنوم واحد ووجه واحد.. ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بأفسوس. وتسميه الكنيسة الكاثولوكية (مجمع اللصوص) .

أما النساطرة[1] فقالوا:ان في المسيح طبيعيتين بينهما وحدة عرضية فالكلمة الاله اتخذ من جسد يسوع هيكلا، فالانسان يسوع ليس الله بل هو حامل الله الابن الذي جعل منه سكناه مدى الدهر[2].

أما القرآن الكريم فقد رد اعتقاد كل هذه الفرق في مواضع كثيرة، ووضع المسيح(عليه السلام)ضمن حدوده البشرية. فقد قال الله تعالى في رد عقيدة الذين اعتقدوا أن المسيح هو الله سبحانه:{لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا}-المائده:١٧- .

وقال تعالى أيضا:{لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار}- المائده:٧٢- .

أما عقيدة التثليث وهي ما تدين به عموم الفرق المسيحية فقد ردها القرآن الكريم في قوله تعالى:{لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم}-المائده:٧٣- .

وهذه الآيات صريحة في دحض ورفض الاعتقاد بألوهية المسيح(عليه السلام)ورد لعقيدة التثليث التي لم يسبق لنبي أو رسول أن أتى بها، ووعيد شديد لمن يتبناها ويؤمن بها. لأن التوحيد الخالص هو منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام.

المطلب الثاني
(وحي الكتاب المقدس)

أولا : طرق الوحي في الكتاب المقدس:

إن تتبع ما تضمنته أسفار العهدين من كلام حول مصدره ينحصر في نوعين:

[1] النساطرة: نسبة الى نسطوريوس وهو ليس مؤسس مذهبهم لكنهم نسبوا اليه لأنه من أشهر الداعين اليه.عين بطريركا على القسطنطينية سنة{٤٢٨م} وحرمت تعاليمه في مجمع أفسس سنة{٤٣١م}والنساطرة اليوم هم أقل الفرق الثلاث.وغالبيتهم في العراق وما جاورها من البلدان. ويسمون {الكلدان}. ومعظم الباحثين اليوم يجعلون خلافهم مع الكاثوليك غلطا لفظيا ليس له أهمية كبيرة كما كان في السابق.{ينظر:الكنيسة عبر التاريخ ص٧٩.و الجوهرة ص٣٦}.

[2] ينظر:الجوهرة . خلاصة اللاهوتية . ص٣٦.٢٦ .

أولهما: ما كتب من دون اشارة إلى مصدره ولا أدلة على أن الغاية من ابلاغ كلام إلهي موحى به، بل هو في سياق السرد التأريخي الذي واكب رسالة المسيح(عليه السلام)ودعوته خلال حياته ورسله من بعده. وهذا النوع هو الغالب عند كتبة أسفار العهد الجديد.

الثاني:يبين فيه كاتبه أو المتحدث به قبله أن هذا الكلام هو كلام موحى به من الله سبحانه تعالى، وأن ما جاء في هذا الكلام علمه عن طريق الوحي من الله، وهذا النوع مايهمنا لبيان أغلب ما ورد في أسفار العهد القديم وبعض ما ورد في العهد الجديد.

وصور الوحي لدى المفسرين المسيحيين هي ثلاثة أشكال:

١ : ألتكليم المباشر من وراء حجاب: وهو أن يكلم الله من اصطفاه من عباده دون أن يراه فيذكر كاتب سفر التكوين أن بداية التعليم الالهي للإنسان، كان تعليم الله سبحانه لآدم. فيقول ذلك الكاتب:(وأوصى الرب الإله آدم قال:من جميع شجر الجنة تأكل وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها فيوم تأكل منها موتا تموت)[١]. وفي سفر الخروج قصة موسى وما وقع له بعد أن رأى النار فذهب اليها يقول كاتبه:(فناداه من وسط العليقة: موسى، موسى. فقال:نعم. قال:لاتقترب الى هنا إخلع نعليك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة. فقال:أنا إله آبائك إله إبراهيم وإسحق ويعقوب)[٢]. وكذلك ماورد في تكليم الله سبحانه نبيه موسى فيقول:(ويكلم الرب موسى وجها إلى وجه كما يكلم الإنسان صاحبه)[٣].

وهذا النوع ينسجم مع اعتقاد المسلمين بأن هذا الصنف من الوحي قد حصل للنبي موسى(عليه السلام)قال تعالى:(ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما)–النساء: ١٦٤– وحصل أيضا للنبي محمد(صلى الله عليه وسلم)في حادثة الاسراء والمعراج[٤].

ومن ذلك ما ورد في سفر التكوين:(سمع آدم وامرأته صوت الرب الإله وهو يتمشى في الجنة عند المساء فاختبئا من وجه الرب الإله بين شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت؟

[١] تكوين: ٢/١٦–١٧

[٢] خروج: ٣/٦.٤

[٣] خروج: ٣٣/١٨

[٤] ينظر: أحاديث الاسراء والمعراج وكذلك تفسير الآيات في بداية سورة الاسراء وسورة النجم.

فأجاب:سمعت صوتك في الجنة فخفت)١. ويفهم من هذا أن الكلام كان بين شخصين متقابلين وفيه تجسيد وتجسيم لله سبحانه وتعالى٢.

وكذلك صورة الملاك الذي نزل بعد حادثة الصلب عند القبر، يقول متى٣:(وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية٤ ومريم الأخرى لتنظر القبر، وإذا زلزلة عظيمة حدثت. لأن ملاك الرب نزل من السماء... وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج)٥. وحول نفس القصة يقول مرقس٦:(ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندهش)٧.

ولكن نجد بالمقابل نصوصا أخرى في الأسفار نفسها تتقاطع وتتعارض مع تلك النصوص السابقة الموحية بالتجسيم، ومنها في سفر الخروج عندما طلب موسى رؤية ربه فأجابه الله سبحانه قائلا:(أما وجهي فلا تقدر أن تراه لأن الذي يراني لا يعيش)٨. ولا نجد في الأسفار حديثا عن موت آدم أو موسى بعد أن كلمهما الله سبحانه. أما أسفار العهد الجديد فلا يوجد فيها ما يدل على أن مثل هذا النوع من التكليم قد وقع للمسيح(عليه السلام)أو لغيره من كتبة الأسفار، وكذلك لم يرو أن المسيح إدعى الألوهية، وتكلم مع غيره ضمن هذا الاطار الذي شاع وانتشر بعد المسيح (عليه السلام).

٢: أن يحل الملاك على النبي فيكلمه بصورة سرية غير معتادة للبشر، لايطلع عليها غيره، فيفيض الوحي على لسانه، فيتكلم النبي بهذا الوحي الإلهي ويعلنه. ويسمى في الأسفاربحلول روح القدس وقد يعبر عنه النبوءة٩. يقول موسى(عليه السلام):(ليت جميع أمة الرب أنبياء يحل الرب روحه عليهم)١٠. وينقل سفر صموئيل١ الثاني قول داود(عليه السلام):(روح الرب تكلم في وعلى لساني

---

[١] تكوين: ٣/٨-١٠

[٢] ينظر:قصة آدم في القرآن الكريم الآيات ١٩-٢٧ من سورة الأعراف وكذلك في مواطن أخرى لمعرفة الفرق بين طبيعة الله في القرآن واختلافها عما ورد في الكتاب المقدس.

[٣] متى: هو متى بن حلفي ويسمى (لاوي) أيضا. وكان جابيا للضرائب(عشارا)، ترك عمله بعد إيمانه بالمسيح(ع)، وهو أحد التلاميذ الإثني عشر.{موسوعة الكتاب المقدس، ٢٨٠}

[٤] مريم المجدلية:خاطئة تابت وتبعت يسوع.{المنجد في اللغة والأعلام،ص٥٣١ ط٣٨ . دار المشرق/بيروت .١٩٨٦}

[٥] متى:٢٨/١-٣

[٦] يوحنا مرقس، لم يكن واحدا من التلاميذ الاثني عشر، ولكنه رافق بولس في رحلته التبشيرية الأولى،كتب انجيله بين عامي ٥٥، ٦٥ م{التفسير التطبيقي ص ١٩٧٤}

[٧] مرقس:١٦/٥

[٨] خروج: ٣٣/٢٠

[٩] ينظر:الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والاسلام، أحمد عبد الوهاب النجار ،ص٤٣ ، دار النهضة ط١ ،١٩٧٩م.

[١٠] عدد:١١/٢٩

كلمته)٢. ويقول حزقيال٣:(سمعت صوتا يتكلم فقال لي: يابن البشر قف على قدميك فأتكلم معك ولما كلمني دخل في الروح)٤.

ولدى المسلمين أن عموم وحي القرآن الكريم هو من هذا الصنف. قال تعالى:(نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين)–الشعراء:١٩٢.١٩٣–. وكذلك ما ورد في السنة النبوية الشريفة وذكره أهل الحديث في كتبهم عن الوحي وبداية تنزله على قلب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

أما في العهد الجديد فان رسالة السيد المسيح (عليه السلام) كما تصورها الأناجيل، كانت بعد أن حل عليه الروح في اليوم الذي تعمد فيه على يد يوحنا المعمدان٥. ويقول متى:(وتعمد يسوع٦وخرج في الحال من الماء وانفتحت السموات له، فرأى روح الله يهبط وينزل عليه)٧. وسبق أن ذكر أن الملائكة كلهم أرواح كما ورد في الرسالة الى العبرانيين. أما لوقا فقد أكد ظهور الروح للعيان في صورة جسم حقيقي قبل حلوله على المسيح (عليه السلام) فيقول:(وحل الروح القدس عليه في صورة الجسم كأنه حمامة)٨.

وهذا يعني أن للوحي هنا مرحلتان:

أولهما:الظهور بأحد الصور والأشكال وتعتبر موطئة لحلول الوحي أو الروح.

ثانيهما:الاتصال بمن تحل فيه الروح بصورة خفية لم يطلع عليها أحد غيره.

ويعتقد المسيحيون أن هذه الحالة قد تكررت لأناس آخرين منهم تلاميذ السيد المسيح (عليه السلام) بعد حادثة الصلب في يوم العنصرة. وهذا ماذكره كاتب سفر أعمال الرسل اذ يقول:(ولما جاء

---

[١] صموئيل القاضي آخر قضاة بني اسرائيل كان يتصف بالثبات والطاعةوالرغبة العميقة في عمل ارادة الله .يبدأ سفره الأول في أيام القضاة وانتقال بني اسرائيل الى الحكم الثيوقراطي،واما سفره الثاني فتسجيل لحكم داود.{التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٥٥٠}

[٢] صموئيل الثاني:٢/٣٢

[٣] حزقيال بن بوزي الكاهن الصدوقي،المرسل الى اليهود المسبيون في بابل وشعب الله في كل مكان ،كتب السفر عام ٥٧١ق.م تقريبا.{التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ،ص١٥٨٢}

[٤] خروج:٢/١–٣

[٥] يوحنا المعمدان: هو النبي يوحنا ابن زكريا عليهما السلام. ولد قبل المسيح بأشهر بعد أن بلغ أبواه الكبر ولم يرزقا بمولود، فاستجاب الله لدعائهما فأرسل اليه ملكا يبشرهما به، وكان زكريا قائما في بيت العبادة، وأخبره الملك كذلك بالإسم الذي يجب أن يسمى به المولود بعد ولادته. وأعطاه كذلك علامة على هذه البشارة وهو أن يمسك زكريا عن الكلام قبل ولادة الصبي.{قاموس الكتاب المقدس، ١١٠٦}

[٦] ان يسوع الاسم الذي يورده عادة أصحاب الأناجيل ليشيروا الى المسيح ويرووا ما عمله. ولكن يبدو أنه جرت أحداث دفعت الى تسميته:"ربي" أي معلم ،ولم يذكر باسم"الرب"الا بعد موته ودخوله في المجد.{معجم اللاهوت الكتابي،ص٨٦٦}

[٧] متى:٣/١٦، ومرقس:٦/١٠

[٨] ينظر:عبرانيين:١/١٤

اليوم الخمسون[1] كانوا مجتمعين كلهم في مكان واحد، ووقف على كل واحد منهم لسان فامتلأوا كلهم من روح القدس)[2].

فما المقصود باللسان هنا؟ انه يراد به الوحي الذي حصل لهم بواسطة الروح أو الرسول الالهي والذي هو ملك قد ظهر لهم فجأة بهذه الصورة غير البشرية.

٣. الوحي بواسطة الملائكة: وهو أن يرسل الله رسولا من الملائكة الى عباده يبلغهم كلامه. وقد ورد لفظ (ملاك) في أسفار الكتاب المقدس ويراد به مفرد (ملائكة).

وتذكر معاجم الكتاب المقدس أن اطلاق هذا الاسم في اللغة العبرية واليونانية قبل ترجمة الأسفار الى اللغة العربية ليس تسمية لطبيعة المسمى بل تسمية لوظيفة تعني (رسول)[3].

ونجد وصف هذا الرسول خلال تعريف الملائكة في العهد الجديد، إذ يقول كاتب الرسالة الى العبرانيين عن الملائكة:(هم كلهم أرواح في خدمة الله يرسلهم من أجل الذين يرثون الخلاص)[4].

وتطلق على الملائكة في أسفار العهدين صفات متعددة فهم:القديسون، وخدام الله، وجند السماء، وهم المقتدرون قوة، وغير ذلك[5].

وسمي بعض الملائكة باسمائهم مثل ميخائيل وجبرائيل[6].وللملائكة وظائف متعددة فهم ينشرون ينشرون رسالة الله، وينفذون قضاء الله ويخدمون المؤمنون ويحرسون الضعفاء [7].

والملائكة كما يعتقد المسلمون هم أحد العوالم الثلاثة(الانس، الجن، الملائكة). وهم خلق نوراني لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون. وهم أصناف: منهم أمين الوحي جبريل واسرافيل وحملة العرش وغيرهم من جنود الله باقي الملائكة. وقد ورد ذكرهم كثيرا في القرآن الكريم وكذلك في الأحاديث النبوية الشريفة.

---

[1] اليوم الخمسون: ويسمى يوم العنصرة من اعياد اليهود الكبرى وياتي بعد خمسين يوم من حادثة الصلب وبعد عشرة ايايم من رفع المسح الى السماء ويسمى ايضا عيد الاسابيع يحتفل فيه المسيحيون بذكرى حلول الروح القدس على التلاميذ وكان قبل ذلك عيدا للاحتفال بحصاد الحنطة وتقديم بواكير السنابل {ينظر: قراءة مجددة للعهد الجديد ص٩١ والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص٢٢٦٩-٢٢٧٠}

[2] أعمال:١/٢

[3] ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص٩٢٠، وموسوعة الكتاب المقدس ص٣٠٤ ومعجم اللاهوت الكتابي ص٧٦١

[4] عبرانيين:١/١٤

[5] ينظر مثلا: ابوب ٨/٤، و ١/٥-٥ و ١٥/١٥ ، ومزامير:٦/٨٩ ،ودانيال:١٠/٤،ومتى:١٠/١٨ ،و١عبرانيين:٢٣/٢٧ . وينظر موسوعة الكتاب المقدس ص٣٠٤.

[6] ينظر:دانيال:٢١/٩ ،و١٣،٢١/١٠ ،و ١/١٢.

[7] ينظر :التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص ٢٦٤١ ومتى:١٠/١٨ و١ أعمال :١٤/١٣ ،وكورنثوس:١٦/١ و رؤيا:١/٢ ، و٦/١٤

ان كثير من الأسفار تبين أن الملائكة كانوا رسلا لله سبحانه ينقلون وحيه الى عباده باحدى طريقتين:

الأولى: أن يظهر الملائكة بصورة جسمية مرئية، بصورة بشرية. وأول خبر نجده في العهد القديم عن تمثل الملائكة بصورة بشرية مرسلين الى ابراهيم(عليه السلام)حتى أنه لم يتعرف عليهم أول الأمر، ثم أخبروه بما جاؤا من أجله، وهو إنزال العقوبة بقوم لوط[١]:(وبينما كنت أتكلم وأصلي...إذا بالرجل جبريل الذي رأيته في بداءة الرؤيا...)[٢].

وهذه الصورة تتفق مع الاسلام حيث ورد ما يؤيدها في حديث الاسلام والايمان والاحسان[٣]، فقد شاهد الصحابة الكرام رجلا غريبا يسأل النبي(صلى الله عليه وسلم)عن الاسلام والايمان والاحسان وعندما غادر واختفى سأل الرسول أصحابه عما اذا كانوا يعرفون السائل، فأخبرهم بأنه جبريل(عليه السلام) أتاهم يعلمهم دينهم. وكذلك الملائكة الذين قاتلوا مع المسلمين في معركة بدر. قال تعالى:(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)-الانفال:٩-. وقال تعالى:(اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)-الأنفال:١٢-

الثانية: رؤية الملائكة بصورة ملائكية يصفه أشعيا[٤] بقوله:(قائمون ولكل واحد ستة أجنحة باثنين يستر وجهه وباثنين يستر رجليه وباثنين يطير وكان واحدهم ينادي الآخر، ويقول:قدوس، قدوس، قدوس، الرب القدير)[٥].

أما في العهد الجديد فإن البشارة بولادة المسيح(عليه السلام)قد نقلها الملاك جبريل الى مريم. يقول لوقا:(وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل إسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة برجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم[٦]وقد حل اليها الملاك فقال سلام لك

---

[١] ينظر : القصة في سفرالتكوين:١٨ و١٩

[٢] دانيال:٩/٢٠- ٢١

[٣] رواه مسلم والنسائي وأبو داود من حديث عمر، وورد في الصحيحين .كتاب الايمان . من حديث أبو هريرة

[٤] النبي اشعيا بن آموص كان نبيا في وقت انقسام امة بني اسرائيل الى مملكتين،وجاء أساسا كنبي ليهوذا،ولكن كانت رسالته للمملكة الشمالية أيضا، وفي الواقع عاش اشعياء حتى رأى تدمير المملكة الشمالية وسبيها عام ٧٢٢ ق.م.{التفسير التطبيقي ص١٣٧٥ .١٣٧٧}

[٥] اشعياء:٦/٢-٣

[٦] مريم:عند المسيحيين أم يسوع، ولدته وبقيت عذراء بإذن الله. وعند المسلمين هي إبنة عمران البتول نذرتها أمها لخدمة بيت الله. تكفل تكفل زكريا برعايتها بعد موت أبيها. عاشت في الناصرة وبشرها جبريل بعيسى فحملته بأمره تعالى.{المنجد في اللغة والأعلام ، ص ٥٣٠.٥٣١}.

لك أيتها المنعم عليها...فلما رأته اضطربت من كلامه)[1]. ويقول لوقا أيضا في قصةالملاك الذي بشر زكريا بأنه سيولد له ولد يسميه يوحنا:(فظهر له ملاك الرب واقفا من يمين مذبح البخور فلما رآه زكريا اضطرب وخاف، وقال له الملاك:لاتخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامراتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا)[2].

ويمكننا ملاحظة الفرق بين حال مريم وزكريا عندما ظهر لهما الملاك فمريم لم تضطرب من دخوله عليها أو إلقاء السلام وإنما من معنى تحيته، وهذا ما يعزز كون الظهور بصورة رجل. أما في حالة زكريا فقد خاف واضطرب فلا يعلم هل كان الظهور بصورة بشرية أو ملائكية. ويلاحظ أيضا التباين في عرض صورة الملاك من قبل اصحاب الأناجيل بعد حادثة الصلب، فمتى يصفه كالبرق وعليه ثوب أبيض، ومرقس يصفه بأنه شاب وعليه ثوب أبيض، فالفرق هنا بين وواضح.

وظهور الملائكة بصورتهم الملائكية وردت في القرآن الكريم. قال تعالى:(الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملئكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلث وربع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير)–فاطر:١–. وكذلك ورد في كثير من مرويات الحديث النبوي الشريف ما يتفق معها. فقد تضمنت كثير من الروايات أن رسول الله محمد(صلى الله عليه وسلم)قد شاهد أمين الوحي الملك جبريل(عليه السلام) بصورته الحقيقية. ومن ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه:(أنه (صلى الله عليه وسلم)رأى جبريل على خلقته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح قد سد الأفق). ويؤيد هذا ما رواه الامام أحمد:(أن رسول الله رأى جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم)[3]. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:(أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال:رأى جبريل في حلة خضراء وقد ملأ ما بين السماء والأرض)رواه مسلم[4]. وروى الطبراني أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال:(أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش رجلاه في الأرض السفلى . السابعة . وعلى قرنه العرش وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام يقول ذلك الملك سبحانك حيث كنت)[5].

---

[1] لوقا:١/٢٦–٢٨

[2] لوقا:١/١١–١٣

[3] جود اسناده ابن كثير(اسناد قوي)انفرد به أحمد

[4] وفي رواية ذكرها الألباني:(انما هو جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها الا هاتين المرتين رأيته متهبطا من السماء سادا أعظم خلقه ما ما بين السماء والأرض)ينظر:السلسلة الصحيحة للألباني برقم٣٥٧٥

[5] رواه الطبراني في الأوسط باسناد صححه الألباني عن أنس:(أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى حملة العرش ما بين شحمة شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام). ينظر: صحيح الجامع ص٨٥٤

٤. الإلهام: وهو إعلام من الله سبحانه بدون واسطة بصورة خفية، أما بالرؤيا في المنام، أوبإلهام خفي من الله سبحانه. وفي العهد الجديد يعبر عنه ب(الرؤى) وقد تستخدم كلمة (رؤى) بمعنى (الحلم) لكنها في الغالب تشير الى ما يعلن للرائي وهو يقظان. وهما في العهد القديم بمعنى واحد فكلا منهما تبليغا لأمر إلهي أو إعلانا لارادة الله وحكمة عن طريق شخص بعينه يوصف في الغالب بالتقوى[١].

ويمثل هذا النوع من الوحي مساحة محدودة ومتفرقة من مجمل أسفار الكتاب المقدس. ويلحق بها تلك الرؤى والنبوءات التي لانجد فيها تصريحا بطريقة تلقيها على أنها إلهام من الله.

فمما هو صريح بالاشارة الى مصدره وهو الله تعالى ما ورد في سفر التكوين اذ يقول كاتبه:(ولما صارت الشمس الى المغيب وقع على أبرام سبات وإذا رعبة مظلمة واقفة عليه فقال لأبرام:إعلم يقينا أن نسلك سيكون غريبا في أرض ليست لهم)[٢]. ومن ظاهر هذا النص يبدو أن المقصود منه بيان طريقة تلقي الوحي والصورة التي حصل بها. وذكر القرآن الكريم رؤيا سيدنا ابراهيم(عليه السلام) بذبح ابنه اسماعيل(عليه السلام)قال تعالى:(فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني انشاء الله من الصابرين)–الصافات:١٠٢–

وفي سفر أيوب[٣]يقول:(ثم إلي تسللت كلمة فقبلت أذني منها ركزا. في الهواجس من رؤى الليل عند وقوع سبات على الناس...فمرت روح على وجهي. إقشعر صوت جسدي. سمعت صوتا منخفضا ..)[٤]. وفي هذا وصف دقيق لذلك الحلم والحالة التي مر بها الحالم بأسلوب تصويري يراد منه بيان مقدار صلة الرب بعباده.

أما في العهد الجديد فتتكرر هذه الأحلام والرؤى، ومنها إعلام يوسف النجار خطيب مريم[٥] بقضية حملها بالمسيح وهذا قبل دخوله بها. ففي انجيل متى:(ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا

---

[١] قاموس الكتاب المقدس، ص٣١٤

[٢] ينظر تكوين:١٥/١٢–١٣. و ٢٨/١٢–١٣، و ٣١/٢٤، و ٣٧/٥ .

[٣] أيوب المنسوب اليه أحد أسفار العهد القديم، ويوصف بأنه انسان غني ومستقيم، يفقد ممتلكاته وأولاده وصحته، وقد علم أنه عندما يضيع كل شيء يبقى له الله، ويكفيه هذا.{التفسير التطبيقي ص١٠٧٤-١٠٧٥}. أما عند المسلمين فهو النبي أيوب أحد أنبياء بني اسرائيل ووردت في القرآن الكريم قصة محنته مع المرض وصبره النابع من عمق الايمان بالله تعالى الذي استجاب دعاءه.قال تعالى:(وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين* فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين)ألأنبياء:٨٣.٨٤

[٤] أيوب: ٤/١٢–١٧

[٥] يوسف خطيب مريم: هو زوج مريم والدة المسيح(عليه السلام) التي ولدت المسيح قبل زواجها منه وكانت في ذلك الوقت مخطوبة له لهذا اشتهر في العهد الجديد بان خطيب مريم وينسب اليه تربية المسيح(عليه السلام) وتعليمه النجارة لانه كان نجارا وينسب اليه انه اراد فسخ خطوبته من مريم لما علم بامر حملها لولا ان جاءه الوحي بخبره حقيقة ذلك.{ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١١١٨}

ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تاخذ مريم إمراتك ...فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب ..)[1]. وبعد ولادة المسيح(عليه السلام) تتكرر الرؤيا ليوسف النجار تأمره بالهروب من هيرودس[2]مع الصبي الى مصر حفاظا عليه لئلا يهلك. ففي إنجيل متى:(وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا قم وخذ الصبي وأمه وأهرب إلى مصر)[3].

ثم تراءى له مرة أخرى يأمره بارجاعه، وفي إنجيل متى أيضا:(فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلا: قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض اسرائيل..وإذ أوحي اليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل)[4].

ويفهم من كل هذه الروئ التي حصلت ليوسف النجار أنها وحي الله، وما استجابته لكل ما أمر به إلا على أساس تيقنه بأن ما حصل له هو وحي الله.

ومن الالهام الخفي ما ورد في السنة النبوية الشريفة قوله(صلى الله عليه وسلم):(ان روح القدس نفث في روعي[5])أي أن جبريل نفخ في قلبي(أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب)[6].

والنظرة الشاملة لهذا النوع من الوحي في أسفار العهدين، نجده حاضرا وبنسب متفاوتة من سفر الى آخر. فما هو صريح في بيان مصدره نجده في سفر ناحوم[7] ويعتبر من هذا القبيل، حيث أن جميع ما ما في السفر تعبيرعن وحي واحد. ويبتدأ بقوله:(وحي علي نينوى)[8]. ويوافق ذلك ما ورد في سفر

---

[1] متى: ١ / ٢٠ – ٢٤

[2] هيرودس إنتيباس: حاكم ولاية الجليل التي كان مستقلة عن ولاية اليهودية في ذلك الزمان، وهو الذي قتل يوحنا المعمدان، و{هيرودس} إسم لعدد من الحكام ذكر أربعة منهم في العهد الجديد أولهم{هيرودس الكبير}وهو الذي ولد المسيح عليه السلام أثناء حكمه وهو الذي نسبت اليه الأناجيل قتل الأطفال بعد ولادة المسيح.{ينظر قاموس الكتاب المقدس ص١٠٠٩-١٠١١ ، وموسوعة الكتاب المقدس: ص ٣٣٠.٣٣١}.

[3] متى:٢ / ١٣ – ٤١

[4] متى:٢ / ١٩ – ٢٣

[5] رواه البخاري في صحيحه ج١ ص٧٩

[6] رواه ابن نعيم في الحلية وهو حديث صحيح، ينظر المشكاة(٥٣٠٠)

[7] كان ناحوم رسولا الى نينوى، عاصمة الامبراطورية الآشورية، وقد تنبأ بين عامي ٦١٢ . ٦٦٣ ق.م {التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،١٧٩٨}

[8] ينظر: سفرناحوم ومقدمة اسفار ارميا ويونان وحبقوق وصفنيا وحجاي وزكريا

عاموس[1] حيث تكررت عبارة(هكذا قال الرب، هكذا الرب)[2]. وكذلك ماورد في سفر ميخا[3] كقوله:(قول كقوله:(قول الرب، وقال الرب، هكذا أراني الرب)[4]. وتعددت هذه الأقوال في ثنايا السفر.

أما الرؤى والنبؤات التي وردت في أسفار الكتاب المقدس بعهديه– القديم والجديد – والتي لم يصرح بما يدل على أنها من باب الالهام، فيمكن إعتبارها ضمن هذا الباب، وخصوصا ما ورد في أسفار الانبياء[5] في العهد القديم، حيث تدور تعابير كتبتها بين الرؤى والوحي.

وتعتبر بشارات يوحنا المعمدان بالمسيح قبل دعوته داخلة في هذا الاطار. ففي إنجيل متى:(وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز[6]في برية اليهودية. قائلا توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ...)[7]. وكذلك بعض النبوءات التي لم يصرح بطريقة معرفتها كقول بطرس في رسالته الأولى:(الذين أعلن أعلن لهم أنهم ليس لأنفسهم بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور التي أخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشروكم في الروح القدس المرسل من السماء..)[8]. إن كل هذه النبؤات أو الأقوال التي تنسب إلى الوحي الوحي الالهي في الحقيقة لا تمثل إلا جزءا محدودا و متفرقا من مجموع محتوى الكتاب المقدس بعهديه.

أما إعتقاد المسيحيين فهو الإيمان بأن جميع ما جاء فيهما ـ العهدين ـ هو وحي من الله وأنه كلام معصوم لا يتوارد اليه الخطأ والزلل. لأن النعمة الإلهيه كانت ترعى الكتبة الذين حظوا برعاية الروح القدس لهم. وهذا ما أضفى صفة القدسية على تلك الكتب والأسفار، بناء على ما تقدم بيانه .

---

[1] كان عاموس راعي غنم وجاني جميز من مملكة يهوذا، لكنه تنبأ للمملكة الشمالية(اسرائيل)وكانت في قمةمجدها السياسي ورخائها الاقتصادي، وقد خدم كنبي من عام ٧٦٠ الى عام٧٥٠ ق.م {التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٧٥٠.١٧٥١}

[2] ينظر: سفر عاموس

[3] ميخا رسول الى شعب مملكتي اسرائيل(السامره ويهوذا)وهو من سكان مورشة وهي تبعد حوالي عشرين ميلا جنوبي غرب اورشليم، وقد أكد على الحاجة للعدل والسلام، وعلى مدى السفر نبوءات عن يسوع المسيح، الذي سوف يجمع الشعب كله في أمة واحدة.{التفسير التطبيقي ،ص١٧٨٢.١٧٨٣}

[4] ينظر: سفر ميخا

[5] هي ستة عشر سفرا من اسفار العهد القديم الى انبياء، وتسمى باسمائهم وتسمى اربعة منها اسفار الانبياء الكبار، وهي اكبر حجما من غيرها وهي اسفار (اشعيا وارميا وحزقيال ودانيال اما بقية اسفار الانبياء الصغار وهم هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجاي وزكريا وملاخي) .

[6] ان فعل "كرز"يشمل في أيامنا هذه، التبشير بحادث الخلاص، كما والارشاد بالوعظ والتعليم. أما في العهد الجديد فان فعلي كرز يقصران البشارة على الاعلان الجهوري.{معجم اللاهوت الكتابي ، ص٦٥٧}

[7] متى:٣/١–٣

[8] ١ بطرس:١/١٢

ولكن تعميم تلك الصفة وشمول القدسية قد تجاوزت ذلك القدر المحدد الذي سبق توضيحه. فشملت عامة ما احتواه الكتاب المقدس بين دفتيه من أسفار وكتب الأنبياء والأخبار والنبوءات وكذلك الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل ورسائلهم. وهذا أمر يستدعي عرضه ومناقشته.

ثانيا : دعوى شمول الوحي للكتاب المقدس ومناقشته :

يعتبر المسيحيون أن الكتاب المقدس بعهديه(القديم والجديد) وحي الله. وأن كتبة الأسفار والأناجيل والرسائل قد ألهموا بما كتبوه. وهؤلاء قد كتبوا كلمة الله وكانوا(مسوقين بالروح القدس)[1]. وموضوع الكتاب المقدس هو الاعلان السامي لله عن نفسه الذي بلغ مجده وذروته في المسيح (عليه السلام).

وابتداءا لا بد من التمييز بين محتوى العهد القديم عن العهد الجديد. ففي الأول نجد كثيرا مما كتب فيه بيان لمصدره كقوله:(قال الرب،كلم الرب،هكذا يقول الرب،كلمة الرب) الخ. من هذه الصيغ التي تشير إلى مصدر الكلام. فهذه الصيغ تدل على أن مصدر الكلام محدد ومنسوب إلى الرب، اضافة إلى أن أسفار العهد القديم تضمنت سير وأخبار وأقوال منسوبة إلى أنبياء، ولا شك أنهم كانوا يتلقون وحي الله.

وعلى هذا فلا يمكن إنكار الوحي فيه من حيث المبدأ. أما ما تضمنه العهد الجديد فلا توجد فيه خصائص العهد القديم. حيث أننا نجد أن الأناجيل والأعمال والرسائل تمثل جهدا بشريا أدبيا، وكتابات شخصية موجهة إلى أناس معينين ولغايات محددة.

ويعتقد المسيحيون بأن تلاميذ المسيح(عليه السلام)هم أنبياء ورسل له، وهؤلاء وعدهم المسيح بارسال الروح اليهم وقد تحقق ذلك بعد رفعه إلى السماء بعشرة أيام[2]. يقول المسيح(عليه السلام)متحدثا لتلاميذه كما يذكر يوحنا[3]:(بهذا كلمتكم وأنا عندكم وأما المعزي[4] الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمه فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم)[5]. ويذكر صاحب الأعمال:(وفيما

---

[1] ٢ بطرس:١/٢١

[2] بنظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ٢٢٢٣

[3] يوحنا: الذي ينسب التقليد المسيحي هذا الانجيل اليه هو بن زبدي وهو الذي دعاه المسيح مع أخيه فتبع المسيح وأصبح واحدا من تلاميذه الاثني عشر الذين لازموه. كان رسولا الى أهل الختان.بشر في أنطاكيه وفي عديد من المدن وكانت وفاته في اواخر القرن الأول وينسب اليه ثلاثة رسائل في العهد الجديد وسفر الرؤيا.{قاموس الكتاب المقدس ص١١٠٨ ، ١١٠٩}

[4] يعتقد المسلمون أن{المعزي} هو محمد(صلى الله عليه وسلم)، وأن في هذا القول نبوءة وبشارة بقرب مجيئه وليس بشارة بمجيء الروح القدس كما يعتقد المسيحيون.ومنه قوله تعالى:(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر)–الأعراف:١٥٧–

[5] يوحنا:١٤/٢٥–٢٦

الأعمال:(وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لايرجعوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني...لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس وتكونون لي شهودا)[1]. وقد ذكر من هؤلاء التلاميذ ممن حل عليهم الروح القدس ولهم أسفار في العهد الجديد خمسة هم (متى، بطرس[2]، يوحنا، يعقوب[3] و يهوذا[4]). وأما البقية فغير محددين والأسفار التي نسبت إلى هؤلاء التلاميذ الخمسة فيها كثير من الشك في نسبتها اليهم، علاوة على أن ما فيها يمثل مواعظ لأتباع المسيح(عليه السلام)فليس فيها تقرير عقائدي.

والنظرة النقدية في قضية نسبة الاناجيل الأربعة إلى من نسبت اليهم تبين أن لوقا كاتب الانجيل الثالث، يصرح في بداية انجيله بأنه لم يكن تلميذا للمسيح(عليه السلام)وأن ما كتبه هو نقل عن غيره. علاوة على أن لوقا لم يذكر على أنه كان أحد التلاميذ الذين حل عليهم الروح القدس في اليوم الخمسين.

ووعد المسيح(عليه السلام) لتلاميذه بحلول الروح عليهم غايته تقوية إيمانهم وثباتهم على العقيدة، وليس في ذلك الوعد ما يدل على كتابة أسفار معصومة، وقضية صحة الأناجيل خضعت الى كثير من النقد وتحتاج إلى بسط وتفصيل لامجال لذكرها هنا. ومما يؤيد ذلك ما ذكره لوقا إذ يقول[5]:(فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه). وهذا يعني أن موهبة الروح القدس تحل في المؤمنين الذين يطلبونها باخلاص لتقوية إيمانهم وعقيدتهم. والروح القدس هي نعمة لا وحي فكما أن التلاميذ قد حظوا بها فغير اليهود من المؤمنين كانوا بحاجة لها للهداية وهذا مايفهم من هذه النصوص.

ومما يدل على أن الروح القدس هي نعمة لاعصمة ملازمة لصاحبها، إختلاف التلاميذ ممن حل عليهم الروح القدس في اليوم الخمسين. فيذكر تلك الحادثة كاتب أعمال الرسل فيقول[6]:(فاجتمع الرسل

---

[1] اعمال:١/٤-٨

[2] بطرس: هو أحد تلاميذ المسيح ألإثني عشر ولد في قرية من أعمال الجليل وكانت مهنته صيد السمك دعاه المسيح ليكون تلميذا له ورفيقا ورسولا، ظل يبشر بالمسيحية بعد المسيح حتى صلب في روما سنة(٦٧م).{قاموس الكتاب المقدس ، ١٧٤.١٧٧}

[3] يعقوب:ذكرت أسفار العهد الجديد أشخاص ثلاثة لهم اتصال وثيق بالمسيح ولهم نفس الإسم. أولهم يعقوب الكبير ابن زبدي أحد تلاميذ المسيح الإثني عشر وهو الصياد الذي آمن بالمسيح وتبعه. والثاني يعقوب الصغير ابن حلفي وأحد الإثني عشر ولا يعرف عنه أكثر من ذلك. والثالث هو يعقوب أحد اخوة المسيح من أمه مريم ويلقب بالبار وهو الذي تولى رئاسة المجمع الذي عقد في أورشليم.{قاموس الكتاب المقدس، ١٠٧٥. ١٠٧٦}.

[4] يهوذا: أخو يعقوب الصغير وأحد الذين يسمون في أسفار العهد الجديد أخوة المسيح، وهناك من ذهب الى أنه أحد الإثني عشر.قاموس الكتاب المقدس،١٠٩١}

[5] لوقا:١١/١٣

[6] اعمال:١٥/٦

الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر..والله العارف القلوب شهد لهم معطيا لهم الروح القدس كما لنا أيضا ولم يميز بيننا وبينهم بشيء إذ طهر بالايمان قلوبهم). فاذا كان هؤلاء التلاميذ معصومين فلماذا يختلفون ويجتمع أفاضلهم ليقضوا فيما بينهم ويفضوا نزاعهم؟!!. ومن جانب آخر يتبين للقاريء أنه لم يكن فيهم من يرى في صاحبه أنه ملهم، فكيف يصح أن يعتقد بهم لاحقا ما لم يكن له وجود أصلا في زمانهم؟

وأتساءل أيضا اذا كان هذا دور الروح القدس وهؤلاء الناس معصومين، فأين دورها في الخلافات الجسيمة التي قطعت أوصال المسيحية وجعلتها فرقا وطوائف متصارعة؟ فلماذا لم تعصم المجتمعين من آباء الكنيسة وبطاركتها أثناء انعقاد المجامع الكنسية التي حدثت في تاريخ المسيحية لتحافظ على وحدتها وتبقي كيانها متماسكا يحمل رسالة المسيح(عليه السلام)من بعده؟

أما إعتقاد المسيحيين بعموم الوحي وشموله لكافة أسفار الكتاب المقدس إستنادا إلى بعض ما ورد في تلك الأسفار من قبل كتبتها، مما يدل على اعتقادهم بسلطان وتأثير تعاليمهم على الناس وطلبهم منهم أن يقبلوا كلامهم على أنه كلام الهي لا كلام بشر[1].

ومن ذلك ما ورد في رسالة بولس[2]الاولى الى أهل تسالونيكي اذ يقول[3]:(من أجل ذلك نحن أيضا نشكر الله بلا انقطاع لكنكم إذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة أناس بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله التي تعمل فيكم أيضا أنتم المؤمنين). وفي استدلالهم بهذا النص مطاعن متعددة منها أن أسفار العهد الجديد لم تكن مجموعة بصورتها الحالية في وقت كتابة بولس لتلك الرسالة. وأما(الكلمة)التي وردت في العبارة فليس المقصود منها ألفاظ رسالته بحرفيتها بل أن(الكلمة)تعني البشارة بالمسيح. ومن الجدير بالذكر التنبيه الى أن ما متوفر بين أيدينا من أسفار العهد جديد، لا يمثل الا قدرا

[1] ينظر: علم اللاهوت النظامي ص١٠٨

[2] بولس:ويسمى (شاول)أيضا. ولد في مدينة(طرسوس)في سنة قريبة من السنة العاشرة للميلاد.وكان أبوه يهوديا. درس بولس تعاليم اليهودية واطلع على كثير من العلوم وأتقن العبرية واليونانية، وانتقل الى أورشليم وكان من اليهود المتشددين الذين حاربوا المسيح ورسالته، ولم يدخل في المسيحية الا بعد رفع المسيح بسنوات. أما قصة دخوله المسيحية فذكرت في أعمال الرسل وذكرها هو في رسائله.فعندما كان في طريقه الى (دمشق)وبينما هو غير بعيد منها، تراءى له شخص من السماء وكأنه نور، وقال له أنا المسيح، وسأله عن سبب اضطهاده للكنيسة، ودعاه ليكون رسولا له. ثم دخل دمشق بعد ذلك وبقي أعمى العينين ثلاثة أيام حتى عمده أسقف دمشق وفتح عينيه بمعجزة. فانطلق بعد ذلك يبشر بالمسيحية.{قاموس الكتاب المقدس ص١٩٥ . ١٩٩}

[3] تسالونيكي:٢/١٣

بسيطا مما كان موجودا وقت اقراره في مجمع١(نيقيه الذي انعقد عام ٣٢٥م) للنظر في ما يسمونه بدعة(آريوس٢)وكان من جملة مقررات ذلك المجمع، هو اقرار هذه الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل ورسائلهم ورد ما عداها. ويذكر أن الأناجيل آنذاك كانت تربو على الثلاثمائة. ويقال أنه كان لكل جماعة انجيلها الخاص. فالقضية انتقائية والاختيار كان محكوما بظروف تلك المرحلة التي تشكلت فيها ملامح المسيحية اللاحقة، وأرسيت فيها الدعائم العقائدية السائدة في وقتنا المعاصر.

وعندما ترد(كلمة الله) فهي تعني عند مفسريهم الكرازة بالانجيل. ومن ذلك ما ورد في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس:(في العهد الجديد تدل عبارة (كلمة الله) عادة على الكرازة بالانجيل. وأسفار العهد الجديد والرب يسوع المسيح نفسه ولكنها الآن كثيرا ما نعني بها الأسفار المقدسة فقط. ولكن علينا أن نذكر أن يسوع المسيح هو نفسه الكلمة وهو موضوع كرازتنا وتعليمنا) ٣. وهنا نجد أن هناك عبارة قد حشرت لتحريف المعنى وهي: (ولكنها الآن كثيرا ما نعني بها الأسفار المقدسة فقط) فما الذي تغير بين الماضي والحاضر حتى يصبح لهذه الكلمة حاليا مدلولا ومعنى غير الذي إعتمد طوال الزمن الماضي؟ واختلاف ترجمات هذه العبارة وغيرها مما سيق للاستدلال به يضعف ذلك الاستدلال، وهي ترجمات تفسيرية للنص. وما ورد في رسالة بولس أعلاه يبدو أنه محاولة لإقناع من راسلهم بأنه قد رأى المسيح(عليه السلام)وتسلم منه الإنجيل ردا على إنكارهم لتلك الصلة.

ومن أدلتهم أيضا استدلال بعض المفسرين المسيحيين بأقوال في الأسفار تعتبر أن الكتاب المقدس بكليته وحي الله. يقول بطرس٤:(عالمين هذا أولا أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس).

ويعتبر صاحب التفسير التطبيقي أن هذا الجزء إعلان قوي عن وحي الأسفار المقدسة. حيث يؤكد بطرس أن أنبياء العهد القديم كتبوا رسائل الله، ويضع بطرس نفسه والرسل الآخرين في نفس المجموعة لأنهم هم أيضا اعلنوا حق الله٥.

---

[١] وتعني: اجتماع رسمي لممثلي كنائس يعقد لمناقشة مسائل تمت الى الايمان والسلوك،والمجامع تنقسم الى(مسكونيه)وهي التي تضم ممثلي كافةالكنائس المسيحية، و(محلية)وهي التي تخص بلدا واحدا أو منطقة واحدة.وجميع المسيحيين يقبلون بالمجامع المسكونية السبعة ويختلفون فيما سواها.{مدخل الى العقيدة المسيحية ص١٥٧.١٥٨}

[٢] آريوس:(٢٥٠-٣٣٦م)لاهوتي نصراني يوناني. قال بأن المسيح مخلوق وليس الها.{المورد،الأعلام . منير البعلبكي دار العلم للملايين،بيروت/١٩٨٥}

[٣] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٢٥٧٦.

[٤] ٢ بطرس:١/٢٠.٢١

[٥] التفسير التطبيقي ،ص٢٧٠٩.وينظر: ما هو الكتاب المقدس،ص٥١

والحقيقة التي تفهم من كلام بطرس أن المقصود هو أسفار العهد القديم. وبطرس أيضا لم يكن يعلم آنذاك أن ما كتبه هو وباقي الانجيليين والرسل سيصبح لاحقا مقدسا، وسيضم إلى العهد القديم، ويصبح كتابا واحدا بعهدين. وما قصده بطرس إذن هو تلك النبوءات التي وردت في العهد القديم ويلحق بها التفسيرات التي وردت عن مجيء المسيح(عليه السلام).

والخلاصة من كل ما سبق بخصوص قضية شمول الوحي لكل ما تضمنه العهد الجديد، أن المفسرين قد ركزوا على أثر الروح القدس في من تحل عليهم ومنهم الذين حظوا بها.

واعتبروا أن من حلت عليه الروح قد حظي بالوحي الالهي، مما يجعل أقواله وحي الله معصومة عن الخطأ. ولكن من خلال تتبعنا لأثر الروح القدس على التلاميذ كما يعتقد المسيحيون، وجدنا أن المعصوم لابد أن يكون بمنأى عن الزلل والهوى. وقد رأينا كيف اختلف التلاميذ فيما بينهم ولم تحل مشكلتهم إلا بعد تدخل الشيوخ والرسل.

ولدى ديورانت ما يؤكد الشكوك في كثير من محتويات الأناجيل فيقول:(ملاك القول أن ثمة تناقضا بين الأناجيل والبعض الآخر، وأن فيها نقطا تاريخية مشكوكا في صحتها، وكثيرا من القصص الباعثة على الريبة والشبيهة بما يروى عن آلهة الوثنيين، وكثيرا من الحوادث التي يبدو أنها وضعت عن قصد لإثبات وقوع كثير من النبوءات الواردة في العهد القديم...)[1].

ولابد من الاشارة الى أن من يقرأ انجيلي(متى و مرقس)لايجد فيهما ما بين أنهما قد نقلا وحيا الهيا، وأنهما مأموران بتبليغه، ولا وجود لسبب واضح لكتباتهما. ولوقا كما أسلفنا أنه لم ير المسيح(عليه السلام) ولم يكن من التلامذة، وانما كان ناقلا عن غيره. وانجيل يوحنا بين فيه الغرض من تدوينه فيقول:(وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم باسمه)[2]. أما الأسفار التعليمية فهي رسائل شخصية قصد منها أصحابها دعوة الناس إلى المسيحية وفق اجتهادهم الشخصي. وفيها الكثير من الآراء الشخصية التي أوضحوا فيها أنها آراؤهم ولا دخل للرب فيها. ومنها قول بولس:(وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب)[3].

وهذا القول صريح بنفي الوحي عنه وعن صاحبه، مما يعني أن تلك الأسفار تمثل جهدا بشريا أدبيا نجد فيها جزءا محددا هو إلهام الهي، وهذا وارد ضمن أخبار الأنبياء، وما سواه يؤخذ منه و يرد، لأن ما يقطع بصحته هو المعصوم. أما ماعداه فيبقى في دائرة الاجتهاد البشري، وقد يخطأ كما قد يصيب.

---

[1] قصة الحضارة ج١١ ، ص٢١٠ . ول ديورانت . ترجمة محمد بدران

[2] يوحنا: ٣١/٢٠

[3] ١ كورنثوس:١٢/٧

وهذه طبيعة البشر خصوصا وأننا نتناول قضية هي الأدق، لأن مصدر الوحي هو الله تعالى الذي لا يجوز في حقه الخطأ والنقص. فمن خلال ما استعرضنا من عقائد وآراء طبعت بها المسيحية في قضية الوحي، وجدنا أن هذه القضية قد أخذت بعدا جديدا في توصيفها، لم يسبق لأمة من الأمم التي دانت بشريعة الله تعالى ونعمت بوحيه أن غالت بهذا المستوى، الذي أوقع المسيحية في شراك التعقيد والارباك، مما فتح المجال واسعا أمام الرؤى الفردية والابتداعات الفكرية، التي ازدادت بل وتراكمت بتقادم الزمن، حتى أصبح من الصعب على الباحث والمتتبع بل والمسيحي نفسه أن يميز بين ما هو أصيل في العقيدة المسيحية وما هو دخيل عليها.

ونلاحظ أن من أهم العقائد الخطيرة التي اتسمت بها المسيحية هي عقيدة التجسد، والتي من أهم افرازاتها ارباك العقول في امكانية تصور حقيقة السيد المسيح(عليه السلام)، بحيث لم يجد المفسرون والمفكرون المسيحيون مهربا من الاشكالات والاحراجات لهم في اقناع الناس بما تبنوه الا اعتبار أن هذه القضية وغيرها من الأمور التي لا تقع ضمن دائرة الادراك العقلي، علما أننا لو فتشنا في ثنايا نصوص الكتاب المقدس، لما وجدنا ما يعاضدهم بل وربما يهدم كل ما أقاموه من كيان عقائدي شكلته رؤى وأفكار، أريد لها أن تنتج ما أفرزته على مر الزمن بغض النظر عن تأصيله ومرجعيته.

وهنا لابد من الوقوف عند قضية مهمة وهي أن الكتاب المقدس يمثل جهدا أدبيا بشريا لتدوين وتوثيق ما أحتواه في ثنايا أسفاره . أي أنه ليس نصا الهيا كما هو القرآن الكريم عند المسلمين . وهذا ما يعتقده عامة المسيحيين بمختلف طوائفهم. وكذلك تفاسير الكتاب المقدس جهد بشري واجتهاد في استنباط ما احتوته النصوص من مضامين عقائدية وتشريعات. وهنا نجد أن الجهد البشري مركب على بعضه في نصه وتفسيره، وهذه اشكالية يصعب تخطيها، لعدم توفر العصمة في احدهما. وأرى أن الفصل فيها هو أنجيل المسيح(عليه السلام)الذي تلقاه وحيا من الله تعالى، كما أوحى الى سائر أنبيائه عليهم السلام.

ولكن أين ذلك الانجيل الذي لو ظهر لحلت كل هذه الاشكاليات وغيرها ولأراح الجميع من سجال طال مداه واتسعت دائرته على مر العصور؟!!!

خلاصة البحث

من خلال ما تقدم في مفاصل البحث وثناياه، وجدنا أن الوحي كقضية هو أساس مشترك في الأديان السماوية. ولكن التعمق في القضية يظهر الفرق الكبير والبون الشاسع في قضية تحقق الوحي وحصوله لدى كل من المسيحيين والمسلمين. فالتوافق عليه من حيث المبدأ كقاسم مشترك فيما بين الديانتين لم يسلم لاحقا، بل اننا وجدنا كثيرا من الفوارق فيما بين أصحاب العقيدتين وهي فوارق جوهرية.

وفيما يلي خلاصة القضية كما يراها المسيحيون من منظورهم:

١ .ان المسيحيين يرون أن الوحي ينصب دوما على الحقائق الدينية. فالله يرسم للانسان طريق الخلاص من خلال وحيه. وهم على اختلاف طوائفهم وفرقهم يتفقون على أن الوحي الالهي لم يتم في كتاب الهي، ولكن المسيح(عليه السلام)باعتباره هو الذي يكشف عن الله في أكمل وجه، وذلك من خلال حياته وشخصه وسيرته، ومن خلال رسالة الله المتجسدة في المسيح(عليه السلام)يكون الخلاص للبشرية.

وعلى ضوء تلك العقيدة فان التجسد كان كاملا شاملا في ابن الانسان يوحي بالله في سائر اقواله وافعاله. ونفهم من ذلك أن الوحي قد تجاوز حدود الوحي الالهي لسائر الأنبياء والرسل عليهم السلام، فمما هو سائد في الاعتقاد قبل المسيح(عليه السلام)أن الوحي هو في ما يوحيه الله الى أنبيائه ورسله من شرائع مأمورون بتبليغها الى الناس. كما أوحى الله الى ابراهيم(عليه السلام)بالصحف، وموسى(عليه السلام) بالتوراة، وداود(عليه السلام) بالزبور. وأسفار عدد من الأنبياء التي صرحت بأن مضامينها وحي الله مثل سفر ناحوم وميخا.

أما هذا الاعتقاد الطارئ فقد كان ابتداعا وابتعادا عن كل ما هو مألوف في كتب وأسفار العهد القديم، وهو جزء من كتابهم المقدس. فلا نكاد نجد أي عبارة أو اشارة في تلك الأسفار مما يشير الى قضية تجسد الله أو تأليه لبشر. بل ان البشارة من خلال نبوءات أنبياء بني اسرائيل كانت تشير الى الانجيل الذي يأتي به المسيح(عليه السلام)باعتباره منهجا ربانيا يصحح ما فسد في عقائد اليهود ويقوم الانحرافات التي خالطت شريعة موسى(عليه السلام).

٢ . ان قضية التجسد التي رسمت زوايا مثلث عقيدة التثليث لا يمكن ان تستقيم عقلا، فلا يمكن أن يكون في الوقت ذاته الواحد ثلاثة والثلاثة واحد. عدا عن كونها اقحام بلا مبرر وفيها الطعن من كل جانب. سيما وان المسيحيين انفسهم لم يستطيعوا أن يريحوا أنفسهم أو يقنعوا عقولهم باستقامتها عدا عن غيرهم. والاعتقاد بالتجسد عدا عن كونه ابتداع لا تؤمن به ولا بمثله ديانة سماوية، فانه لم يخلص من النقد والبراءة لاحقا بل وحتى من بعض المسيحين الأوائل ممن حاولوا وضع الأمور في نصابها والابتعاد عن الغلو في المسيح (عليه السلام). الا أننا وجدنا أن هؤلاء قد حوصروا وضيق عليهم وصدرت أحكام قاسية بحقهم من قبل المجامع الكنسية باعتبارهم مبتدعة أو هراطقة كما وصفوهم. ومفكروا المسيحية يحاولون اثباتها ثم يقعون في النهاية بتبريرات غير معقولة فيكون ملاذهم الأخير أحد أمرين:

أولهما: أن هذه القضية هي ليست عقلية، ولا يمكن للبشر أن يصلوا الى حقيقتها، فهي اذن قضية ايمانية تسليمية لا تخضع لمعايير العقل وأحكامه.

ثانيهما: أن الأقانيم الثلاثة لا تعني التثليث عندهم، فوحدانية الله لا تماثلها وحدانية أخرى. فهم يعتقدون أن تعدد الأقانيم لا يجزء الوحدانية. ويقولون:ان الوحدانية الالهية خاصة به، ولا يمكن أن تتكرر هي بأقانيمه الثلاثة. وقد انفرد بها عن مخلوقاته فلا يمكن لمخلوق أو غيره أن ينال تلك المرتبة. فهي اذا عندهم وحدانية صورة أو حالة خاصة لا وحدانية أحدية.

٣. أما بالنسبة الى الكتاب المقدس بعهديه(القديم والجديد)فهم يعتقدون بقدسية أسفاره جميعها. لأن كتبة العهد القديم أو الانجيلين والرسل في العهد الجديد كلهم قد حظوا بروح القدس. وهم قد نعموا بها مما جعل كتاباتهم كلها معصومة لا يتوارد اليها الشك والغلط. وهذه القضية قد خضعت الى كثير من النقد حتى من بعض المسيحيين، لأن العودة الى تاريخ تدوين الكتاب المقدس بعهديه(القديم والجديد)يبين لنا الكثير من الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية، والتي كان لها الأثر البالغ في تدوين ما احتوته أسفار العهدين. وهذه الحقيقة تفند ذلك الزعم، ومعروف دور الفريسيين وكتبة أسفار العهد القديم في الاضافة والحذف والتحريف انسجاما لما يناسب أفكارهم وأحوالهم وظروفهم التي مروا بها، وأحلام هؤلاء الكتبة في رسم مستقبل اليهود بين الأمم. والعهد الجديد ليس ببعيد عن تلك المطاعن، ومعروفة الفاصلة الزمنية بين عصر المسيح(عليه السلام)وتاريخ تدوين الأناجيل، وكذلك تأثير الظروف القاسية التي مرت بها القلة المؤمنة بالمسيح(عليه السلام)ابتداءا، وما عانوه من اظطهاد وظلم وتعذيب على أيدي اليهود والحكام الرومان الوثنيين.

اضافة الى أن المؤرخين ذكروا أن المئات من الأناجيل عدا الاربعة الموجودة حاليا قد أتلفت أو حرقت بناء على قرار(مجمع نيقية الذي عقد عام ٣٢٥م)والذي أقرت فيه الأناجيل الأربعة وبعضا من رسائل الرسل أيضا، وبذلك اختار المجتمعون آنذاك مكونات ـ العهد الجديد ـ الجزء الثاني من الكتاب المقدس.

والجدير بالذكر أن الدراسة النقدية للكتاب المقدس بعهديه، يظهر كثيرا من التضارب والتقاطع فيما بين الكثير من أصحاحاتهما. ومن ذلك كثير مما نسب الى المسيح(عليه السلام)من أقوال لا تتناسب مع قضية العصمة من الضلال، وعدم الأمر بالمحال، ولا يقبلها العقل السليم. وحقيقة أن ذلك راجع الى العامل البشري الذي كتبها، مما يجعلها في دائرة الأعمال الأدبية البشرية ولا يمكن تعميم العصمة عليها. وهذا النقد لا يلغي من جانب آخر أقوال أخرى وردت ضمن أخبار الأنبياء هي الهام من الله تعالى. وبذلك يكون الحكم منصف من غير انكار مطلق أو تصديق مطلق. بل ان الأمور يجب أن توزن وفق معايير نقدية أصيلة تكون هي صاحبة الفصل في حسم هذه القضية كما في غيرها .

وفي الختام أرجو أن اكون قد قدمت في بحثي هذا ما يحقق غرضه ويوضح جوانبه، ولا أدعي الكمال في جهدي المتواضع هذا.

والله أسال أن يوفقنا وييسر لنا سبل الرشاد.

انه نعم المجيب، وله الفضل والمنة أولا وآخرا.

المصادر والمراجع

١-القران الكريم

٢-الكتاب المقدس . دار الكتاب المقدس – عمان ، الاردن

٣-الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للاسلام – د.علي عبد الواحد وافي – القاهرة ط١/١٩٧١م

٤-أنا الألف والياء (تفسير للكتاب المقدس) جمعيات الكتاب المقدس ، دار المشرق / بيروت ١٩٦٧.

٥-تاريخ ابن البطريق – التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق – البطريك أفيتشيوس المكنى سعيد بن البطريق – ت٣٢٨م – مطبعة الآباء اليسوعيين – ط١-١٩٠٩ م .

٦-تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط – يوسف كرم – دار المعارف – مصر- ١٩٥٧م.

٧-التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – مجموعة من المفسرين المسيحيين – شركة ماستر ميديا القاهرة – ١٩٨٨م.

٨-تفسير الرسالة الى العبرانيين – د. وليام باركلي – ترجمة جرجس هابيل – دار الثقافة المسيحية – القاهرة – ١٩٧٥.

٩-الجوهرة خلاصة اللاهوتية . عبد يشوع الصوباوي . تعريب الأب لويس ساكسو . بغداد/١٩٨٧م

١٠-سر الثالوث الأحد – الأب فاضل سيداروس – دراسات لاهوتية – دار المشرق بيروت – ط١ – ١٩٩٣م.

١١-علم اللاهوت النظامي – مجموعة من الباحثين الانجيليين – دار الثقافة المسيحية – القاهرة – ١٩٧١م.

١٢-قاموس الكتاب المقدس – نخبة من الاساتذة – مجمع الكنائس في الشرق الادني – بيروت – ط٢- ١٩٧١م .

١٣-قراءة مجددة للعهد الجديد – الأب بيوص العفاص – مركز الدراسات الكتابية –كنيسة مارثوما – الموصل – مطبعة الديوان – بغداد – ١٩٩٩م.

١٤-قصة الحضارة – ول ديورانت – ترجمة / محمد بدران

١٥-الكنيسة عبر التاريخ . الأب منصور المخلصي . بغداد ١٩٧٧م.

١٦–لاهوت الوحي الالهي . الأب يوسف توما –كاتدرائية القديس يوسف – دورة الدراسات اللاهوتية – بغداد – ١٩٨٥–١٩٨٦م.

١٧–ما هو الكتاب المقدس – دانيال روبس – تعريب ميخائيل الرجي – دار المكشوف ط١– بيروت –– ١٩٥٩م.

١٨–محاضرات في النصرانية – الشيخ محمد أبو زهرة – الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء – الرياض – ط٤ – ١٤٠٤هـ .

١٩–مختصر في علم اللاهوت العقائدي – وديع اوث – ترجمة جرجس المادیني – المطبعة الكاثوليكية – بيروت – ط١ – ١٩٦٦م.

٢٠–مدخل الى الايمان المسيحي – جوزف راتسنجر – ترجمة د. نبيل الخوري –كلية بابل للفلسفة واللاهوت – بغداد – معهد التثقيف المسيحي – رقم ١ –

٢١–مدخل الى العقيدة المسيحية – الأب ميشال توماس اليسوعي – دار المشرق – بيروت – ١٩٩٢م.

٢٢–المسيحية في عقائدها – سلسلة الفكر المسيحي بين الامس واليوم – رقم١٨ – نشرة مجلة اساقفة المانيا – ترجمة المطران كيرلس سليم بسترس – المكتبة البولسية – بيروت – ط١ – ١٩٩٨م.

٢٣–معجم اللاهوت الكتابي . مترجم باشراف المطران أنطونيوس نجيب . منشورات دار المشرق ،ط٢/١٩٨٨م

٢٤–مقارنة الأديان (كتاب المسيحية) د. احمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية ط١٠ . القاهرة / ٢٠٠٠م

٢٥–مناهل العرفان في علوم القرآن . د. محمد عبد العظيم الزرقاني . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

٢٦–المنجد في اللغة والاعلام ،ط٣٨ دار المشرق ،بيروت/١٩٨٦م

٢٧–المورد / الأعلام . منير البعلبكي ، دار العلم للملايين . بيروت/١٩٨٥م

٢٨–موسوعة الأديان والمعتقدات . د. شاهر ديب أبو شريخ ،دار صفاء ،ط٢ ،عمان . الاردن /٢٠٠٤م

٢٩–الموسوعة العربية الميسرة . دار نهضة لبنان . بيروت /١٩٨٧م

٣٠–الموسوعة الفلسفية المختصرة . دار القلم . بيروت / لبنان

٣١–النصرانية والاسلام . المستشار محمد عزت الطهطاوي . مكتبة النافذة ،ط١،مصر/٢٠٠٤م

٣٢-الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والاسلام . أحمد عبد الوهاب . دار النهضة العربية . ط١.١٣٩٩هـ/١٩٧٩م